الرامي الى فرض هيمنتها السياسية الكاملة على منطقة الشرق الاوسط لضمان الحصول على النفط العربي . وذلك يقتضي بالطبع ضغطا متواصلا على حركة التحرر الوطني العربية لتركيعها ، وهو يقتضي بشكل خاص عملا مباشرا ضد حركة المقاومة باعتبار انها اكثر فصائل حركة التحرر العربي حيوية واثباتا للوجود في هذه المرحلة .

وبقدر ما تشكل هذه النقاط الثلاث ، الاساس الموضوعي لاندفاع اسرائيل نحو اسلوب الارهاب لمواجهة حركة المقاومة ، بقدر ما تشكل الاساس الموضوعي لقيام تعاون وتنسيق بين اسرائيل والولايات المتحدة والاردن ، انطلاقا من المصلحة الواحدة التي يشكل القضاء على حركة المقاومة قاسمها المشترك . ويفرض هذا التعاون بين الاطراف المذكورة ، التشاور ، وتبادل المعلومات ، واقتراح الخطط ، ثم اقتراح افضل الجهات للتنفيذ . وهنا من المفيد ان نستعيد للذاكرة سلسلة العمليات التي دبرها النظام الاردني في بيروت ، اما لتشويه سمعة المقاومة والايقاع بينها وبين النظام اللبناني (القاء القنابل على الكنائس) ، أو لضرب واغتيال قيادات المقاومة انفسهم . وقد كان الشهيد ابو يوسف احد الذين كشفوا هذه العمليات (عملية مساعد الملحق العسكري الاردني) وسلموا اشخاصها بالجرم المشهود للسلطة اللبنانية . كذلك من المفيد ان نستعيد للذاكرة مبادرات الولايات المتحدة (المخالفة للاعراف الديبلوماسية) حين سربت للصحافة تقارير السفير الاميركي في بيروت عن وضع الفدائيين الفلسطينيين وعلاقاتهم بالمواطنين اللبنانيين . كذلك حين تبرعت بنشر اسماء كثيرة لبعض قادة حركة المقاومة على أساس انهم من قادة ايلول الاسود . وكان هذا النشر للاسماء كان تمهيدا وتهيئة للرأي العام حتى يتقبل عمليات الاغتيال التي ستحدث فيما بعد .

وانطلاقا من هذه الوقائع لم يكن غريبا على الاطلاق أن تقول حركة المقاومة في بيانها الرسمي عن الحادث ان العدو اعتمد «على عناصر للاستخبارات الاميركية في بيروت ... وشوهدت عدة سيارات تتجه الى مقر السفارة الاميركية في عين المريسه ، وكذلك حاول بعض قوارب العدو الاقتراب من الشاطىء من تجاه السفارة لاخذ هذه العناصر ».

كذلك لم يكن غريبا على الاطلاق ان يعلن السيد كمال جنبلاط ، الامين العام للجبهة العربية المشاركة في مؤتمره الصحفي ان الطائرة التي تنقل حرس السفارة الاميركية الى بيروت قد أدخلت ١٥ شخصا ثم غادرت وهي تحمل ٤٥ شخصا ، ويتساءل عن هوية هؤلاء الذين غادروا خلافا للاعداد المألوفة في كل مرة .

ان ذكر هذه الوقائع ليس غريبا ، لانها تنسجم مع كثير من الشواهد والمواقف المعلنة من قبل . واذا كان الكنيست الاسرائيلي قد أقر رسميا سياسة الارهاب ، فان الرئيس الاميركي نيكسون تولى شخصيا الاشراف على رسم سياسة الولايات المتحدة ضد الارهاب ، وكذلك فعل النظام الاردني حين تابع حربه ضد المقاومة ونقلها الى خارج حدوده . والارهاب عند هذه الاطراف الثلاثة ، يتلخص في النهاية باعلان الحرب ضد حركة المقاومة ، وضد كل تواجد فلسطيني ، مهما كانت الوسيلة التي يعبر بها عن نفسه .

اسرائيل تهدد بالاستمرار

ان توجه اسرائيل والقوى المعنية معها ، لضرب البنية الداخلية لحركة المقاومة ، لا يلغي ان لهذا التوجه هدفا آخر ، هو الاستمرار في ضرب المقاومة كقوة عسكرية . ودائما كانت اسرائيل تتبع من اجل ذلك وسيلتين : وسيلة الضرب المباشر لقواعد الفدائيين ، ثم وسيلة ضرب المواقع العربية لدفع الحكومات العربية نحو سياسة التضييق على العمل الفدائي ، وصولا الى ايقافه ومنعه . وقد مورست هذه السياسة أولا ضد الاردن ، ثم مورست بشكل مكثف ضد لبنان بعد مجازر أيلول ١٩٧٠ . وقد اثمرت هذه السياسة الاسرائيلية اتفاق تجميد العمل الفدائي المنطلق من لبنان ، ولكن اسرائيل كما ثبت بالتجربة تريد مواصلة الضغط من اجل دفع لبنان الى القيام بانهاء وجود العمل الفدائي من أساسه . وبعد الهجوم الاسرائيلي على بيروت توالت التصريحات الاسرائيلية التي تعبر عن هذا الموقف بوضوح ، كما تعبر عن عزم اسرائيل على الاستمرار في هذا النوع من العمليات . ففي اليوم التالي للعملية قال مراسل الاذاعة الاسرائيلية « ان قوات الجيش الاسرائيلي ستفعل في العاصمة اللبنانية الامور التي تعتقد اسرائيل بأن الحكومة اللبنانية يجب ان تفعلها بنفسها . واذا استمرت حكومة لبنان في منع « المخربين » حرية العمل فوق أراضيها ، واستمر الجيش الاسرائيلي في أعماله في بيروت ، فان ذلك من شأنه ان يضع حكومة